

بسم الله الرحمن الرحيم



وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي

مركز ثقافة التنمية الاجتماعية

بالتعاون مع

المجلس القومي لرعاية الطفولة



منتدى

الأطفال تحت الظروف الصعبة

برعاية:

الأستاذ : إبراهيم آدم إبراهيم

وزير الدولة بوزارة الرعاية والضمان الاجتماعي

تحت شعار

(من أجل طفولة آمنة وسوية لأطفالنا)

ورقة علمية بعنوان :

الآثار النفسية للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية

(أطفال النزاعات المسلحة - أطفال الخلاوي - الأطفال مجهولي الوالدين)

إعداد وتقديم :

الباحثة / د. أمل إبراهيم الشيخ

الخرطوم - ديسمبر 2011

المقدمة :

إن إشباع الحاجات الأساسية للأطفال من غذاء وماء وغيرها غير كافية فالعنف الذي يتعرض له الأطفال وما يصاحبه من نزوح والتغيير المفاجئ لروتين الحياة من قبيل فقد بعض أفراد الأسرة وغيرها من التجارب الأليمة لها آثار نفسية ذات اثر بالغ في صحة الأطفال النفسية .

فالأطفال في رحلتهم النمائية نحو البلوغ يمرون بمراحل نمائية مختلفة ولكل مرحلة من تلك المراحل متطلبات محددة يجب إشباعها بكفاية حتى يتسنى للطفل استقبال المرحلة التالية بسلام وكفاءة فإشباع حاجات النمو هذه يتطلب توفير بيئة غنية بالفرص التي تتيح للطفل التعلم والتطور ، فالتعليم النظامي أو غير النظامي يكاد يكون هو الأمل الوحيد للأطفال وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي يعطي كثيراً من الفرص للنمو السليم .

تسلط هذه الدراسة الضوء على ثلاثة مجموعات من الأطفال حُرِموا من الرعاية الأسرية لأسباب مختلفة والوقوف على معاناتهم النفسية وإمكانية إيجاد الحلول المناسبة ما أمكن ذلك لهذه الشريحة .

تسعى هذه الدراسة من خلال استخدامها لمنهج البحث الوصفي الى تحقيق أهداف

الدراسة.

حيث تهدف هذه الدراسة :

• للتعرف على الآثار النفسية للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية وهم (الأطفال داخل الخلاوي وأطفال النزاعات المسلحة والأطفال مجهولي الأبوين) والتعرف على الاحتياجات المختلفة لهم .

• كما تهدف للكشف عن درجة الضغوط النفسية وعلاقتها بمتغيرات (العمر - النوع - فترة الإقامة داخل المؤسسات) .

تتطوي مرحلة الطفولة على صعوبات ومشكلات تجعل الطفل أكثر استهدافاً واضطرابات التوازن مع الذات ومع المجتمع خاصة في حالات النزاعات المسلحة والحروب حيث يتوقع ان تتفاعل الضغوط النفسية الناجمة عن الأحداث الصدمية مع مشكلات النمو عند الأطفال وكذلك مفهومهم لذواتهم في مجموعة الدراسة من الأطفال بالنزاعات المسلحة داخل المعسكرات في دارفور وكذلك الأطفال مجهولي الأبوين وأطفال الخلاوي ومشكلة الدراسة تتمثل في السؤال الرئيسي الآتي : إلى أي مدى يمكن ان تتفاوت درجات الضغوط النفسية على الأطفال المفصولين عن ذويهم ؟

استخدمت الدراسة مقياس الضغوط النفسية لقياس البعد الانفعالي وكذلك البعد المعرفي ايضاً البعد السلوكي واخيراً البعد الفسيولوجي ويتكون المقياس من (60) فقرة وهو من إعداد الباحثة (تم تحكيم المقياس من قبل أساتذة علم النفس في جامعة الخرطوم ، جامعة النيلين ، جامعة أم درمان الإسلامية وجامعة الأحفاد) كما استخدمت الباحثة اداتي الملاحظة والمقابلة بالإضافة لملء استبانة لجمع البيانات الأولية .

تتكون عينه الدراسة من عدد (300) طفل من الذكور والإناث من الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية تتراوح أعمارهم بين (6-14 سنة) .

أخذت عينه أطفال الخلاوي من مدينة الجنية (غ.د) بطريقة عشوائية وتم اخذ عينه أطفال النزاعات المسلحة من معسكرات النزوح بالجنية (معسكر قردنق 2) بمدينة الجنية أيضاً والجزء الأخير من العينة تم أخذه من الأطفال في وضع التشرذ في مدينة الدمازين بالنيل الأزرق والخرطوم (بيوت الشباب) .

تكمن أهمية هذه الدراسة في إنها تلقى الضوء على المشكلات والصعوبات التي يتعرض لها الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية مما يسهم في صياغة فهم واضح لهذه المشكلات ومن ثم العمل على مواجهتها قبل ان تتأصل في شخصياتهم ويصعب بعد ذلك استئصالها وعلاجها ، كما تعد هذه الدراسة محاولة لإثراء الجانب المعرفي لمهنة الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الطفولة كما ترجع أهميتها أيضاً في إنها الأولى على حد علم الباحثة التي اهتمت بدراسة هذه الشريحة من الأطفال التي تمثل عينة الدراسة .

فرضيات الدراسة :

- وجود علاقة ارتباطيه بين الاضطرابات النفسية ووجود الأطفال داخل المؤسسات .
- تفاوت درجات الاضطراب النفسي لدى الطفل المحروم من الرعاية الأسرية تبعاً لنوع المؤسسة والفترة التي قضاها داخل المؤسسة وسبب وجوده فيها .
- وجود علاقة ارتباطيه بين الاضطرابات النفسية للأطفال لتعرضهم المباشر للنزاعات المسلحة .

امتدت فترة الدراسة الميدانية من أول مارس 2007م حتى ديسمبر 2008م ، حددت الدراسة مكانياً بولاية غرب دارفور تحديداً معسكرات النزوح وولاية النيل الأزرق (الدمازين) وولاية الخرطوم .

الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية : -

هم جميع الأطفال الذين لا يعيشون مع الأبوين أو أحدهما على الأقل لأي سبب من

الأسباب ويشمل التعريف : -

• الأطفال بدون صُحبة .. وهم الأطفال بدون رعاية أسريه خارج الأسرة الرئيسية إذا لم يتم برعايتهم احد الأقارب .

• الأطفال المنفصلين اذا تم فصلهم عن مقدّم الرعاية سواء ذلك على أساس العادات ولا يكون الانفصال بالضرورة عن احد الأقارب .

1/ أطفال النزاعات المسلحة :

التغيرات السلوكية التي تطرأ على الأطفال في ظروف كهذه من المتوقع أن تتراوح ما بين الاكتئاب النفسي او السلبية او العنف الزائد او النزعة للتدمير او غيرها من مظاهر اعتلال الصحة النفسية ، وفي ذات الوقت قد يظل بعض الأطفال ظاهرياً او فعلياً بدون أي متغيرات سلوكية عميقة نتيجة تعرضهم لمثل هذه الظروف العنيفة فاستجابة الأطفال ومدى تأثرهم بالنزاع المسلح الذي يدور حولهم يعتمد بدرجة كبيرة على العنف الذي شاهده او كابده طفل ما او مجموعة من الأطفال وأيضاً تعتمد على الدعم النفسي والاجتماعي الذي

تلقاء الطفل أبان الأزيمة مضافاً إليها القدرات الشخصية التي يتمتع بها الطفل نفسه غير انه من المؤكد ان النزاعات المسلحة في أحوال عديدة تؤدي إلى تدمير البنية الاجتماعية والخدمية الضرورية لنماء الأطفال وتطورهم بأمان إلى مرحلة الرشد .

2- الأطفال مجهولي الأبوين :

مشكلة الأطفال الذين يولدون خارج رباط الزوجية من المشاكل الاجتماعية التي وجدت في كل المجتمعات وفي مختلف العصور والأزمان والسودان كغيره من المجتمعات بات يعاني من هذه المشكلة وأصبح من الضروري التصدي لها ومعالجتها .

وفي ولاية الخرطوم تستلم دار رعاية الطفل بالمايقوما سنوياً ما يصل إلى سبعمائة طفل تتخلى عنهم أسرهم لأسباب مختلفة أهمها الخوف من العار حيث تظل قضية الوصمة الاجتماعية للحمل والولادة خارج رباط الزوجية والعار الذي تجلبه للأسرة والأمهات ابرز أسباب التخلي عن الأطفال .

تقوم وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية ولاية الخرطوم بتوفير الإيواء لهؤلاء الأطفال وتقدم لهم كافة الخدمات الغذائية والعلاجية التي يحتاجونها في هذا الظرف الطارئ الذي يمرون به وتسعى جاهدة لتوفير الأسر البديلة التي يتحقق من خلالها إعادة دمجهم مرة أخرى في المجتمع ايماناً منها بأن حياة المؤسسات لا يمكن ان تكون بديلاً للأسرة وان المجتمع يجب ان يتحمل مسؤولياته .

توصلت بعض الدراسات السابقة التي اطلعت عليها الباحثة عن **تأثير المؤسسات على**

الأطفال والتي أدت الى النتائج التالية : -

- حالات تأخر شديد في النمو - البدني ، الاداركي ، الحركي والنفسي .
- ضعف النمو الدماغي .
- ضعف نمو العضلات والجهاز العصبي .
- العجز غير العضوي عن النمو والازدهار .
- العجز والميل إلى التوحد والاسترسال في الخيال تهرباً من الواقع .
- إيذاء الذات والاعتداء على الآخرين .
- النمو الأخلاقي المشوش .
- صعوبة تكوين علاقات سوية .
- صعوبة الاستقلال .
- زيادة خطر التورط في الجريمة والدعارة أو الإصابة بمرض عقلي أو الانتحار .
- تدني مستويات أطقم العاملين يؤدي الى الإهمال وأحياناً إلى تدابير رقابية غير متسقة.
- ارتفاع خطر التعرض للإساءة الجنسية .
- ارتفاع خطر التعرض للإهمال .
- ارتفاع خطر التعرض للوفاة .

3- أطفال الخلاوي :

تاريخياً تقوم المجتمعات المحلية بتمويل وإدارة غالبية المدارس في دارفور بالرغم من ان معظم المجتمعات لا تنتظر للتعليم كأولوية ويعتمد المعلمون على العقاب البدني للحفاظ على النظام داخل المدارس لذا تمثل المدرسة محيطاً قاسياً للأطفال .

تفضل الكثير من الأسر إرسال الصبيان إلى (الخلاوي القرآنية) حيث يعيشون بعيداً عن المجتمع في مدارس داخلية لتعلم القرآن ، تحظى هذه المؤسسات باحترام كبير في السودان عامة وهي تمثل تقليداً مستمراً في التعليم الديني ، لكن بعض الخلاوي تعاني من سوء الإدارة ، حيث يعطي الأطفال كمية قليلة من الطعام مما يضطرهم للتسول من اجل الحصول على الطعام في الطرقات ، كما ان هذه الخلاوي تفتقر للمياه والمرافق الصحية ، يتعرض الأطفال نتيجة لتلك الظروف المعيشية للمرض باستمرار دون الحصول على الرعاية الصحية اللازمة .

يواجه الأطفال في بعض الخلاوي الإساءة البدنية حيث يتم ضرب الأطفال وتقييدهم بالسلاسل والقيود كنوع من العقاب ... حيث يترك الطفل في الخلوة لمدة عام كامل حيث يعتقد الآباء أنها المكان المناسب الذي تتم فيه تنشئة الطفل دون رقابة منهم . ووجدت الباحثة ان الأطفال هم في أسوأ الظروف النفسية والصحية وان بعض المعلمين أكثر قسوة وقل صبراً على الأطفال لذلك نجدهم أكثر تعرضاً للضغوط .

النتائج : -

توصلت الدراسة للنتائج الآتية :

- كانت درجات نسبة الضغوط النفسية لدى أطفال النزاعات المسلحة أعلى عن غيرها من المجموعات الأخرى من الأطفال تم تأتي نسبة الضغوط النفسية لدى أطفال الخلاوي ثم نسبة الضغوط لدى الأطفال مجهولي الأبوين في المرتبة الأخيرة ، ولكن درجات الضغوط كانت مرتفعة في البعد المعرفي .
- لقد أثبتت الدراسة عاملين آخرين في طريقة مجابهة الطفل للضغوط النفسية الى جانب التأثير الحاد لانفصاله عن والديه هما عامل العمر وعامل النوع وقد ظهر من خلال الدراسة ان الاضطرابات النفسية كالعصبية والبكاء المتواصل والعدوانية الزائدة هي أكثر شيوعاً بنسبة الضعف لدى الأطفال في عمر (6-8) سنوات مقارنة بأطفال مشابهيين ينتمون إلى فئة العمر الأكبر (11-14) سنة .
- أظهرت نتائج الدراسة أهمية التوجيه للرعاية غير المؤسسية (الأسرة ، الأقارب) بدلاً من الرعاية المؤسسية ذلك لان الرعاية الأسرية توفر إشباعاً ملائماً لاحتياجات الطفل مما يجعل منه شخصية ايجابية قادرة على تحمل المسؤولية والتكيف مع محيطه الاجتماعي من خلال إكسابه للثقة في النفس واكتساب المهارات الاجتماعية اللازمة للنمو الطبيعي .
- أظهرت النتائج ان هؤلاء الأطفال لديهم القدرة المعرفية الكافية لكي يتسوعبوا الوضع الذي يعانونه لذا تحدث لهم اضطرابات نفسية كثيرة في دائرتي المشاعر والسلوك .
- أظهرت النتائج ان الأطفال الذين تعرضوا للنزاعات المسلحة يعانون من اضطرابات نفسية نتيجة عدم معرفتهم وفهمهم لمغزي الأحداث التي حدثت كما يعرضها الكبار فعندما

يتعرض أي طفل لخطر فإنه يحتمي بأمه أو أبيه أو يلوذ بالفرار نحو بيته ليجد فيه الأمان أما في حالة أفراد العينة فلا يوجد مصدر آمن (الخوف الشديد ، الإحساس بالعجز ، اضطراب في السلوك) .

التوصيات :-

1. العمل على خلق آلية تواصل بين الطفل وأسرته إن وجدت أو أقاربه .
2. توفير خدمات الإرشاد النفسي والتربوي للأطفال للوقاية من كل مظاهر سوء التوافق والانحرافات السلوكية .
3. تمكين الأطفال في فئات البحث المختلفة من التواصل مع أصدقائه وخاصة النزلاء وتشجيع الزيارات المتبادلة خاصة في المناسبات والأعياد .
4. إيجاد آلية لمتابعة الأطفال في تحصيلهم الدراسي وذلك من خلال التواصل مع المؤسسة التعليمية وأزاله أي معوقات قد تحول دون تحصيلهم الدراسي .
5. على الدولة القيام بمسئوليتها كاملة تجاه هؤلاء الأطفال عبر أجهزتها المختصة لتوفر لهم الحماية والصحة وتضمن لهم التعليم .
6. أن دور رعاية الأطفال (المؤسسات) غالباً ما تكون مخفية ومعزولة عن المجتمع المحلي - كما تنعدم المعرفة بما يجري في الداخل.
7. وأنه عادة ما يتم التمييز ضد مجموعات الأطفال الموجودين في المؤسسات، وإعتبارهم أقل أهمية من الآخرين.

والله المستعان،،،،